حركة المقاومة ، اذ ان التأييد الجماهيري للمقاومة لا يكفي (بدون تنظيم وتهيئة مسبقة) لتحقيق الانتصار . كذلك فان فشل محاولات التصفية السابقة لا يعني بالضرورة فشل المحاولات اللاحقة. كما ان ميزان القوى العسكرية يمكن ان يتبدل ويتغير.ولكن ما يهمنا من ابراز هذه الاسباب الثلاثة ليس متانتها وواقعيتها ، انما يهمنا ابراز ادراك الجبهة الشعبية لخطورة المعركة المنتظرة، وتفاؤلها الواضح والمسبق حول النتائج .

ان الجبهة الشعبية تبرز تفاؤلها في نفس الوقت الذي تعترف فيه بوجود خلاف في وجهات النظر بين المنظمات الفدائية ، حول اسلوب مواجهة مشروع روجرز « اذا كان هناك خلاف بين فصائل المقاومة فهو خلاف حول مخطط المواجهة ، كيف نواجه هذا الامر ؟ نحن كجبهة شعبية نقول : منذ الان يجب ان توضع كل الحقائق امام الجماهير ، دون اعتبارات ، وتعرف كل الاخطار المعرضة لها ، والتي تحيط بقضيتها ، وتعتمد على نفسها، وتصمم على احباط هذه الاخطار من اي جهة جاءت»(٣٥). فالبند الاول في المواجهة : وضع الحقائق امام الجماهير ، والتصميم على احباط المؤامرات .

واذا وصلت الامور الى حد ذبح حركة المقاومة « فان حركة المقاومة سترد ، وترد بدون تحفظ ، ودون اي اعتبار ، وسيكون لديها الاستعداد الكامل لان تجعل اذا استطاعت ، من الساحة الفلسطينية والاردنية واللبنانية والعربية بشكل عام، جهنم على كل اعداء الجماهير »(٣٦). وهذا الرد سوف يكون موجها الى « كل المصالح الاستعمارية ، وكل المصالح الرجعية »(٣٧).

فالبند الثاني في المواجهة هو الرد بدون تحفظ في كل منطقة عربية وتحويلها الى جهنم تحرق المصالح الاستعمارية والرجعية .

واذا كان الدكتور جورج حبش قد وضع في مؤتمره الصحفي ، انجاز هذه المهمة الكبيرة ، مهمة ضرب المصالح الاستعمارية والرجعية ، على عاتق حركة المقاومة ، فان ناطقا آخر باسم الجبهة الشعبية ، يعطي للموقف بعدا آخر حين يقول « ان المقاومة الفلسطينية لن تكتفي بالطبع برفض المشروع الامريكي ... ولكنها ستكون حريصة على ان تبلور هذا الرفض مع جماهير الامة العربية ، في اندفاعة ثورية حقيقية ، للمضي في تعميم استراتيجيتها على مستوى الوطن العربي »(٣٨).

فالبند الثالث في المواجهة هو الحرص على تعميم استراتيجية الكفاح المسلح على مستوى الوطن العربي .

لقد كان هذا الموقف ببنوده الثلاثة، هو الرد الاولي للجبهة الشعبية حول اسلوبها المقترح لمواجهة مشروع روجرز ، الا ان الجبهة لم تحافظ على بنودها المقترحة — باستثناء البند الاول — في نشراتها اللاحقة ، ففي كل البيانات والمقالات التي صدرت بعد ذلك ، لا نعثر ابدا على ما يشير الى ضرب المصالح الاستعمارية والرجعية ، كما لا نعثر على اي اشارة لتعميم استراتيجية الكفاح المسلح على مدى الوطن العربي.وحين ينقطع الخط البياني لهذا الموقف ، يبرز خط بياني آخر ، لموقف آخر يحصر اهتمامه في دائرة العمل الفلسطيني بالدرجة الاولى. فما دام الاختلاف قائما حول مخطط مواجهة مشروع روجرز لذلك فان « المقاومة مطالبة بخطة عمل موحدة ، ذات نفس تصاعدي ... ينبغي ان تكون خطة عمل المقاومة خطة هجومية ، اذ ليس من مصلحة المقاومة ، ان تقبل الوقوف في الزاوية الدفاعية لريثما تحرر الانظمة شروط الاستسلام على جماهيرنا . ومن المصيري ان يحدث ذلك بأسرع ما يمكن »(٣٩).

هذه الخطة الموحدة ما هي بنودها ؟ يجيب على هذا السؤال بيان للجبهة الشعبية قائلا « ان الجماهير الفلسطينية والعربية مطالبة بالرفض الكامل لكل المشاريع الاستسلامية ، وعلى راسها مشروع روجرز . كما ان عليها ان تفضح وتعري كل الراكضين وراء تنفيذ هذه المشاريع ... وعلى مستوى الساحة الفلسطينية — الاردنية لا بد من تعزيز الوحدة الوطنية ... وتطوير اللجنة المركزية للمقاومة ، عبر برنامج واضح للعمل ، وعلاقات محددة ، للوصول الى شكل ارقى للوحدة الوطنية، من أجل تصعيد القتال، والتصدي للمؤامرة الكبرى التي يجري الان تنفيذها فوق ارضنا »(٤٠). ولا يتطرق البيان للحديث عن كيفية تعزيز وتطوير الوحدة الوطنية واللجنة المركزية ، كذلك لا يتطرق للحديث عن برنامج العمل الواضح المطلوب. بالرغم من اصرار الجبهة الشعبية الدائم على الحديث عن الرؤيا الواضحة ، وقد قامت الجبهة الشعبية بمحاولة وحيدة لوضع بنود خطة العمل التي اكثرت الحديث عنها فدعت الى :

« — وحدة برنامج عمل ومخطط وقيادة لمواجهة